مرض الوسوسة

هذا المرض من أكبر مداخل الشيطان على الملتزمين حتى أنه يبغّض إليهم الوضوء والصلاة والعبادة كلها ،ويجعلهم يعيشون في جحيم التردد والشك

ماهي الوسوسة ؟

الوسوسة هي حديث النفس والصوت الخفي

وهي على أنواع منها ما هو عملي كالوسوسة في الطهارة والصلاة ، ومنها ما هو اعتقادي كالتشكيك في الله ويوم القيامة .

وهناك أيضا ما يعرف بالوسواس القهري وهو أفكار تتسلط على الإنسان وتحمله على تكرار التفكير أو الأفعال بشكل قهري وإذا لم يستجب لتلكم الأفكار والأفعال وينساق

معها حصل له قلق شديد وتوتر نفسي لا يزول عنه إلا بالاستجابة لها.

و ربما يكون سببه من عمل الشيطان وقد يكون مرض نفسي يتعلق بالجهاز العصبي، وهذا مثاله من يعيش متوهما أن كل الناس يكرهونه ويتآمرون عليه ،

أو أن زوجته تخونه وأنها تكذب عليه وتخادعه .....الخ .

والمراد بمرض الوسواس هو الذي يكون مسيطرا على تفكير الإنسان وسلوكه في سائر أحواله لا ينفك عنه.

أما الوسوسة الطارئة و خاطرة السوء والهم بالمعصية الذي يعرض للعبد أحيانا فهذا لا يعد مرضا وأمره سهل بإذن الله تعالى.

ولا يضر العبد ذلك ولا يحاسب عليه إذا طرده وتخلص منه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله تجاوز لأمتي عما وسوست به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم) رواه البخاري.

والشيطان يبدأ في وسوسة المؤمن في الشيء اليسير في عبادته وعمله وسلوكه فإن استعاذ منه وامتنع عنه لم يتغلب عليه وإن استجاب له العبد وكان ضعيفا شدد عليه الشيطان وأكثر من وسواسه وتمكن منه حتى يشككه في دينه وربه ونبيه ويهجم على قلبه ويضعف عزيمته ويبطل عمله ويكون العبد له أسيرا .

وتنحصر الوسوسة في :

1-الوسوسة في العقيدة :

وقد ثَبَتَ في حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: "يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول له: من خلق هذا؟ من خلق هذا ... حتى يقول: من خلق الله؟. فمن وجد ذلك فليستعذ بالله ولينتَهِ".

ولقد شكا الصحابة إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يُورِد أحيانًا على قلوبهم ما يصعب عليهم أن يتكلموا به، فقال لهم مشيرًا إلى الشيطان:

"الحمد لله الذي رَدَّ كيده إلى الوسوسة".

وإذا قاوم العبد الشيطان على وسواسه وجاهده على ذلك وصبر على بلائه كان مأجورا على ذلك ولم يؤاخذه الله بما حصل منه وكان ذلك دليلا على كمال إيمانه ونور بصيرته .

وعن أبي هريرة قال: جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: وقد وجدتموه. قالوا نعم. قال: ذاك صريح الإيمان) رواه مسلم.

والمعنى أن حصول الوسواس في نفوسهم مع كراهتهم له ودفعه عن قلوبهم هو من صريح الإيمان وليس المراد أن الوسواس من صريح الإيمان. وقال ابن عباس لأبي زُميل وقد سأله: "ما شيء أجده في صدري؟

قال: ما هو؟ قال: قلت: والله لا أتكلم به .

قال: أشيءٌ من شك؟ قلت: بلى.

فقال لي: ما نجا من ذلك أحد فإذا وجدت في نفسك شيئاً فقل: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ والْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الحديد 3

فأرشده بهذه الآية إلى أن سلسلة المخلوقات في ابتدائها تنتهي إلى أول ليس قبله شيء كما تنتهي في آخرها إلى آخر ليس بعده شيء، كما أنّ ظهوره هو العلو الذي ليس فوقه شيء، وبطونه هو الإحاطة التي لا يكون دونه فيها شيء, ولو كان قبله شيء يكون مؤثراً فيه, لكان ذلك هو الربُّ الخلاق، ولا بدّ أن ينتهي الأمر إلى خالق غير مخلوق، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس

بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء.

2-الوسوسة في الطهارة

أولا /عند قضاء الحاجة :

يشكو البعض من الوسواس عند قضاء الحاجة وهذا الشخص إما مريض فعلا فحكمه كالتالي :

صاحب العذر كالمريض بسلس البول(عدم التحكم الكامل في البول) الذي يعاني الكثير من المسنين منه ويشكون من انفلات البول مع الكحة أو العطس أو رفع الأشياء ، أو انفلات الريح ، أو المرأة المصابة بنزيف ؛ كل واحد من هؤلاء يتوضأ بعد دخول الوقت ويصلي بذلك الفرائض والنوافل، أما صلاة الجمعة فيتوضأ قبل دخول الخطيب .

وذلك لما في الصحيحين عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، إنما ذلك عرق وليس بحيض ، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي ،ثم توضئي لكل صلاة حتى يجيء ذلك الوقت . رواه البخاري ومسلمو

هذا الحكم متعلق باستمرار الحدث، وخروج الخارج ، لكن لو قُدر أن صاحب السلس توضأ ، ثم لم يخرج منه شيء حتى دخل وقت الصلاة الأخرى ، لم يلزمه الوضوء ، وهو على وضوئه الأول .وإما أن يكون موسوسا حقا فعلاجه كالتالي :خير علاج للوسوسة هو الإعراض عنها ،وعدم الالتفات إليها ، وألا يهتم الإنسان

بما يلقيه الشيطان في نفسه من الشك في طهارته أو صلاته ، مع الإكثار من دعاء الله تعالى وسؤاله العافية ، والاستعانة به في قهر الشيطان . ثم التحلي بالإرادة القوية، لأن الإرادة القوية لها أثر بعون من الله وهذا ما يُوصي به في علم النفس والدراسة النفسية.

وقال زين العابدين يوما لابنه يا بني اتخذ لي ثوبا ألبسه عند قضاء الحاجة فإني رأيت الذباب يسقط على الشيء ثم يقع على الثوب ثم انتبه فقال ما كان للنبي وأصحابه إلا ثوب واحد فتركه. قال ابن تيمية : البول كاللبن في الضرع إن تركته قر وإن حلبته در.

وسئل الحسن البصري عن الوسواس في البول فقال :الهُ عنه (انشغل عنه بتركه) فأعاد السؤال فقال :لا أم لك أتستدره !!!الهُ عنه .وقال الشيخ الشعراوي :الشيطان لن يأتيك إلا وأنت على صواب فهو في هذه الحالة يأتيك ليشكك في صحة ما أنت عليه .

ثانيا / الوسواس في انتقاض الوضوء:

يشكك الشيطان المصلي خرج منه ريح، أم لا ....خرج، ما خرج، خرج شيء بسيط، خرج لكن .....، وهكذا قال صلى الله عليه وسلم مبيناً العلاج: (إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أو لا فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً) رواه مسلم ، والشيطان يتلاعب بالشعيرات في مقعدة ابن آدم ليوهمه أنه خرج منه شيء وليس كذلك، فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بهذا التلاعب وأن هذا من كيد الشيطان

ونقل النووي – رحمه الله – عن بعض العلماء أنه يستحب لمن بلي بالوسوسة في الوضوء، أو الصلاة أن يقول : لا إله إلا الله فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس أي : تأخر وبعد ، ولا إله إلا الله – رأس الذكر وأنفع علاج في دفع الوسوسة الإقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه .

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أحدكم إذا كان في الصلاة جاءه الشيطان فأبسّ به، كما يبس الرجل بدابته، فإذا سكن له أضرط بين إليتيه ليفتنه عن صلاته، فإذا وجد أحدكم شيئا من ذلك فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا لا يشك فيه ».
أي أن الشيطان يأتي إلى المصلي أثناء صلاته ويوسوس له، كما يعبث الرجل بدابته ليضطرب حالها، والمقصود أن الشيطان يحاول إزعاج المصلي وإشغاله عن خشوعه.

(كما يبس الرجل بدابته)"يبس" أي شدّها وحرّكها لتقلق أو تضطرب، والمقصود أن الشيطان يتعامل مع المصلي كما يفعل الراكب الذي يشدّ على دابته حتى تتحرك وتضطرب.

(فإذا سكن له أضرط بين إليتيه ليفتنه عن صلاته)أي إذا استجاب المصلي لهذه الوسوسة وسكن واطمأن، زاد الشيطان في وسوسته حتى يجعله يظن أنه قد أحدث، وذلك من خلال إيهامه بوجود ريح ليقطعه عن الصلاة.

(فإذا وجد أحدكم شيئًا من ذلك فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا لا يشك فيه)هذه قاعدة عظيمة في الشك في الطهارة، وهي أن المصلي لا يخرج من صلاته بسبب الوسوسة أو الشك، بل يجب أن يكون على يقين بأنه أحدث، إما بسماع الصوت أو بوجود الريح حقيقة.

طرفة : جاء أحد الموسوسين إلى مجلس الفقيه ابن عقيل، فلما جلس، قال للفقيه: إني أنغمس في الماء مرات كثيرة، ومع ذلك أشك هل تطهرت أم لا ؟ فما رأيك في ذلك؟ فقال ابن عقيل: اذهب، فقد سقطت عنك الصلاة.

فتعجب الرجل وقال له: وكيف ذلك؟

فقال ابن عقيل: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يبلغ ".

ومن ينغمس في الماء مرارا – مثلك– ويشك هل اغتسل أم لا، فهو بلا شك مجنون .3-الوسوسة في الصلاة

قال عثمان بن أبي العاص :" يا رسول الله : إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، و اتفل عن يسارك ثلاثاً). قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني "رواه مسلم .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لا يَسْمَعَ الأَذَانَ فَإِذَا قُضِيَ الأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا ثُوِّبَ (الإقامة) بِهَا أَدْبَرَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ

الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى) رواه البخاري ومسلم**4-**الوسوسة في عدد الركعات :

أولا ما الفرق بين الشك والوسوسة :

الشك : هو التردد بين أمرين أيهما الذي وقع . والشك لا يلتفت إليه في العبادات في ثلاث حالات :

الأولى : إذا كان مجرد وهم لا حقيقة له كالوساوس**الثانية : إذا كثر مع الشخص بحيث لا يفعل عبادة إلا حصل له فيه شك.**

الثالثة : إذا كان بعد الفراغ من العبادات فلا يلتفت إليه مالم يتيقن الأمر فيعمل بمقتضى يقينه .

إذن فالشك حالة طارئة تحدث مرة كل عدة أشهر، أما الشك الدائم فهذا وسواس، وإذا كان الفقهاء يقولون بأن الشاك في صلاته يبني على اليقين وهو الأقل ، فإني أقول للموسوس ينبغي أن تبني على الأكثر فمثلا إذا حدث وسواس هل صليت ثلاثا أم أربعا؟ أقول اعتبرها أربعا، هل سجدت سجدة أم اثنين؟ اعتبرها اثنين وهكذا .

وحكى عمر أن الشيطان وسوس له وهو يصلي فقال له إنك تصلى على غير طهارة قال : فقلت له ائتني بشاهدين !!!

5-الوسوسة في إيقاع الطلاق :

فيظن الموسوس أنه طلق زوجته ، ويحدِّث نفسه بالطلاق ، ويعتريه الشك هل

تلفظ بالطلاق أم لا ؟

هل طلق أو لا ، ويبقى في حيرة من أمره ، مع أنه لا يريد طلاق زوجته ولا يرغب في ذلك ، وبعضهم إذا تكلم بكلمة معينة أو لم يَرُدَّ على زوجته ، ظن أن الطلاق يقع بذلك ، وأن هذا كناية عن الطلاق !!!

وكل هذا وهم لا حقيقة له ، وربما شعر أن الكلمات خرجت من فمه وأنه سمعها .

فمثل هذا المبتلى حتى لو فرض أنه تكلم بكلام مسموع ، فما دام أنه موسوس ، ولم يُرِد الطلاق إرادة حقيقية ، فلا يقع طلاقه .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : (المبتلى بالوسواس لا يقع طلاقه حتى لو تلفظ به بلسانه إذا لم يكن عن قصد ، لأن هذا اللفظ باللسان يقع من الموسوس من غير قصد ولا إرادة ، بل هو مغلق عليه ومكره عليه لقوة الدافع وقلة المانع ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا طلاق في إغلاق " . فلا يقع منه طلاق إذا لم يرده إرادة حقيقية بطمأنينة ، فهذا الشيء الذي يكون مرغما عليه بغير قصد ولا اختيار فإنه لا يقع به طلاق.) انتهى ، نقلا عن : فتاوى إسلامية ، 3/277

طرفة : جاء رجل إلى ابن عقيل الحنبلي فقال إن الشيطان يوسوس لي أني طلقت زوجتى .... قال ألم تطلقها ؟ قال كلا !!!
قال الشيخ بلى جئتني البارحة وطلقتها أمامي ؟ قال كلا والله ما أتيتك ولا

طلقتها .

قال فإذا جاءك الشيطان يوسوس لك أنك طلقت زوجتك فأقسم له كما أقسمت لي.

سبيل الخلاص من الوسواس

وأوصي من ابتلي بذلك بأن ينتبه إلى الأمور التالية:

1- أن وسوسته طاعة للشيطان:

فينبغي أن يعلم أنه بهذه الوسوسة وبهذا الإصرار، وبهذا التأخير للعبادة هو عاص لله مطيع للشيطان، ومن الذي يرضى أن يكون في فعله مطيعاً للشيطان.

2- لا يُلتفت إلى الوسوسة:

أنه ينبغي أن يُعلم أنه لا يُلتفت إلى الوسوسة بعد انتهاء العبادة، فإن الإنسان إذا توضأ وعلم أنه توضأ وانتهى، فلا يجوز أن يلتفت إلى شك أو وسوسة ترد عليه، كما أنه إذا صلى وانتهت صلاته لا يلتفت إلى شك في صلاته، فلو جاءه الشيطان بعد نهاية الوضوء، ليقول له لم تغسل وجهك لا يلتفت إليه، ولو جاءه الشيطان ليقول له بعد انتهاء صلاته، لم تسجد السجود الأول أو الثاني في الركعة الأولى، أو الثانية ونحو ذلك فلا يلتفت إلى ذلك، لا يلتفت إلا إلى شيء متيقن مائة بالمائة، أما الوسوسة والشكوك فلا يلتفت إليها بعد انتهاء العبادات.

3- قطع الوسوسة:

هو أن الإنسان ينبغي له أن يقطع الوسوسة؛ حتى يقطع على الشيطان ما يريده منه، بمعنى أن الإنسان في ذات الطهارة إذا أراد أن يتوضأ، فعليه أن يستحضر بين يديه ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء، ثم يتوضأ بسرعة ثم بعد ذلك لا يلتفت إلى شيء، ولهذا فالشيطان إذا وسوس للإنسان وهو في صلاته، فإنه يريد أن يفسد عليه ما جاءت به الشريعة بمراغمته بالسجود؛ لأن الشيطان يكره المسلم و يكره صلاته وسجوده لله رب العالمين، ويعلم الشيطان الرجيم أنه أُمر بالسجود فأبى، وأن الله أمر هذا العبد المصلي بالسجود فاستجاب.

4– الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم :

وهذه الاستعاذة – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم – إنما تبلغ أثرها حين تكون على اعتقاد جازم بمعانيها .

ومن استعاذ بالله اعتصم به ولجأ إليه ، فأي كيد يصله وهو يعتقد اعتقادا جازما أنه معتصم بالله الذي هو رب كل شيء ومليكه .

والله جل وتعالى يقول :" وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "

فهو سميع يسمع استعاذتك فيجيبك .

عليم : يعلم ما تستعيذ منه فيدفعه عنك .

5– العلم:

فإن العلم يدفع عن المؤمن الشبهة ،إذا علمنا أن سلطان الشيطان إنما هو سلطان نزغ وإغواء لا سلطان حجة وبرهان وأنه قد يأتي للعبد من هذه الجهة فصار طلب العلم والإخلاص فيه سببا من أسباب دفع الوسواس ودحضه .

6- المداومة على أذكار الصباح والمساء وخاصة (المعوذات) :

فإن الذكر هو الحصن الحصين من الشيطان الرجيم .

7- قطع الاسترسال:

فلا يسترسل المؤمن مع حبائل الشيطان ومكائده وخواطره وهواجسه .

فإن الشيطان كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم يأتي للعبد فيسأله من خلقك فيسترسل معه حتى يقول له : من خلق الله ؟؟!!

وعلاج هذا قطع الاسترسال وعدم الاستجابة لهذا الوسواس سدّا للذريعة وصيانة للنفس من أن يتسلّط عليها الشيطان بوسوسته .

8-صحبة الأخيار:

فإن في صحبتهم عوناً ورشاداً ونصحا وتوجيهاً ، وتبصيرا وتثبيتاً ، والشيطان أقرب من الواحد وأبعد من الاثنين فعن عمر – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة) رواه الترمذي وصححه الألباني.

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه

وسلم ـ : (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة؛ إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية) رواه أحمد وحسنه الألباني

9- كثرة الدعاء واللجأ إلى الله تعالى :

فإن الله هو الذي يقدّر البلاء وهو الذي يدفعه مثل أن يقول: (اللهم أعذني من الشيطان، اللهم أجرني من الشيطان، اللهم احفظني من الشيطان، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم احفظني من مكايد الشيطان).

10- الذهاب للطبيب النفسي:

و إذا ثبت أن الوسواس ناشئ عن مرض نفسي فلا بأس في تعاطي العلاج النفسي و الاستعانة بالمختصين وغير ذلك من الأسباب النافعة مع تلاوة القرآن و الذكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء) رواه البخاري.